

شارع نوال

خرجتُ من منزلها في عجل،

تبحث عن تاكسي..

لم تتوقف إلما (سيارة مرسيديس)

دخلتُ في جِرة من يعرف صاحبها،

ويدون مبالدة

لاحظتُ الأعينَ في الشارع تأكلها،

والنسوة من خلف زجاج المشرفات

تُمطرها أقسى المنظرات!

**

كانت فارحة الطول، يزيّنها شعر منسدل فاحم

وذراعان مضيئان.. كأنهما المفضّه

وتسير خطاها في إيقاع غزال شارد

وإذا تدعو الميواب من الدور الخامس

تتهادى موسيقى دافئة الصوت،

تميزها كل الآذان!

**

كانت في أنضج سنوات العمر،

تعيش بمفردها

وكثيراً ما كانت تحيي في شقتها الحفلات،

وتستقبل بعض الشخصيات!

[]

قال الكواء

- فاتنة تحسدها كل الحسنات!

وقال الحلأق:

- لكن المرأة حين تعيش بلا رجل،

تغدو هدفاً للقيل وللقال..

ولم يتكلم (ميكانيكي) السيارات!

[]

كانت ترجع في منتصف الليل،

وقد هدأ الشارع..

إلما من دقات الكعب العالي..

ويقول الشرطيّ الريفّي لصاحبه :

- ماذا يجعل هذي السيدة الحلوة ،

تمشي في هذا الوقت المتأخرّ

لنا تخشى عبث الأشرار؟!

[]

في شرفتها كانت تجلس في استرخاء امرأة

فوق المشاطئ

مغمضة العينين، تحاول أن تتذكر شيئاً..

في يدها كوب الميرة،

(والتسجيل) يهدد بعض الألمان!!

**

..

ما كانت تحفل بالمجيرانُ

فالمزوجات يحاسين الأزواج على النظرةُ!

ولذلك كانت شرفتها مملكةَ حره

تتمدد فيها، تغفو، وتدخنُ..

وتنادي المباعه أحياناً،

تتشاجر معهم،

ثم تعود لتقرأ بعض المصفحاتُ

* □ *

النبيل يسيل وراء الشارع،

في دفعات هادئة،

وعلى جنبه انغرست أشجار السنط،

وفيها اندفعت آلاف الأطياف،

تغرد لحنا ممتداً، لا يتوقف أبداً...

وعلى المسور المنصفي فتى وفتاة

يقتسمان حديثاً مهموساً،

لا يقطعه سَيَلُ السيارات!

**

ويقرر شخصٌ أن يجتاز الشارع فجأة

تقع المأساة

وتجيب الشرطة،

تدوي أجراس الإسعاف

يجتمع الناس،

وما أسرع أيضاً.. أن يفترق الناس!

[]

أضواء الشارع خافتة،

وكثيراً ما يتغير فيه السكان؛

في العام الماضي..

كانت عائلة،

واليوم الطلاب الأغرأبُ

وفي غد الدبلوماسيون..

تاريخٌ لنا تسمعه إلما من كُشك،

في ناصية الشارع

حين تعرّج تشرب كوكاكولما..

أو تبتاع سجائر

**

حينئذٍ،

يسترسل شيخ، محني المظهر،

وفي عينيه تجاربٌ لنا تحصى.. وحكاياتٌ

يُخبرك بأن الدنيا لنا يملكها من يملكها..

وبأن شباب القلب هو الأبقى..

وبأن نساء العالم قاطبة

لنا تعدلها.. إحدى المحوريّات!

[]

تتعجبُ كيف يعيش المسكين هنا ؟

وتحاول أن تسأله،

لكن سؤالك يتلأشى،

حين تراه .. يحمل صندوق المبيرة في عجل ،

ويرد على صوتٍ منخوم ،

ينساب من الدور الخامس !
